المقبل. وحسب بعض التقديرات (بما فيها تقديرات اسرائيلية معتدلة)، فان توازناً سكانياً بين العرب واليهود سيكون الارجح في خلال السنوات العشر الاولى من القرن المقبل. ولهذا، فان استقدام أعداد كبيرة من المهاجرين واسكانهم في الاراضي العربية المحتلة، وتقديم مغريات للبعض منهم للاستيطان في القدس وبعض مناطق الضفة الفلسطينية، انما يستهدف مواجهة هذا الاحتمال، من جهة، وقطع الطريق على أية حلول تستهدف مصير المناطق المحتلة، من جهة أخرى. فالأغلبية اليهودية، التي كانت شرطاً من شروط الدولة وضمانة للسيادة، تصبح أشدّ ضرورة للحركة الصهيونية في الظروف الجديدة، التي سبّبتها الانتفاضة باتجاه توطين المهاجرين اليهود وتهجير المواطنين الفلسطينيين.

لقد كشف يغئال آلون، بعد عدوان الخامس من حزيران (يونيو) ١٩٦٧، الأهداف الاستعمارية الاستيطانية لاسرائيل حين قال: «واجبنا استيطان [اسرائيل الكبرى]. ان من يشك في هذا يضع علامة استفهام حول العقيدة الصهيونية»[١٧]. وأشار الى ان الاستيطان يستهدف احتلال المناطق العربية الكثيفة بالسكان، واخلاء السكان منها؛ توزيع المستوطنات بحيث تشكّل بمجموعها نظاماً متماسكاً من الدفاع و«الهجوم المشترك»؛ اعتبار المستوطنات قواعد أمامية (نقاط ارتكاز) لتوسيع حدود الدولة العبرية.

وأفصح موشي دايان عن ذلك، بشكل أكثر سطوعاً، حين قال: «نحن جئنا الى هنا [فلسطين] واستقر بنا المقام لا على أرض خالية قفراء، لقد كان العرب يسكنون على هذه الارض. واننا نُسكن اليوم اليهود هناك، حيث كان العرب يعيشون سابقاً. نحن نحوّل بلداً عربياً الى بلد يهودي»[١٨].

وتعتبر قضية الهجرة اليهودية الى فلسطين احدى أبرز النقاط المشتركة في الحركة الصهيونية وفي المشروع الاستيطاني الصهيوني، واقترنت بركن ثانٍ من أركان الفكرة الصهيونية الاستيطانية، التي تقوم على اجلاء وترحيل السكان الفلسطينيين، والتي أصبحت سياسة رسمية بعد اقامة دولة اسرائيل.

دخل مشروع الهجرة اليهودية حيّز التنفيذ، منذ أوائل القرن الحالي، وبالتحديد بعد العام ١٩٠٥، وخلال مرحلة الانتداب البريطاني على فلسطين وخصوصاً، منذ عامي ١٩٢٠ و١٩٢١، حيث بدأت هجرة منظمة الى أرض «الميعاد».

وتواصلت الهجرة على دفعات وموجات. وكانت تتعاظم أو تتضاءل وفقاً للتطوّرات. وازدادت كثافة ونوعية، في خلال الحرب العالمية الثانية، وبالتحديد، منذ العام ١٩٤٠، وبعد إخماد ثورة ١٩٣٦ الفلسطينية الكبرى، وفشل المساعي للتوصل الى حلول ممكنة. وذلك بتواطؤ اميركي ـ بريطاني، حيث أقدمت الولايات المتحدة الاميركية على إقفال أبواب الهجرة اليها، (كما فعلت، أخيراً، بوضع تقييدات على هجرة اليهود السوفيات اليها). وارتكبت النازية بعض المجازر ضد اليهود، بترتيب وتواطؤ من بعض زعمائها كما حصل ليهود تشيكوسلوفاكيا وهنغاريا. وقد فضح ايغون ردليخ أحد زعماء المنظمة الصهيونية التشيكوسلوفاكية «ماكابي هاكير» تعاون القيادات الصهيونية مع قوات الاحتلال النازية، وارسال الآلاف من اليهود الى معسكرات الابادة الجماعية، المعبّدة الى جهنم، مقابل وعود بارسال بضع مئات وخصوصاً، من أصحاب رؤوس الأموال والقيادات الصهيونية الى فلسطين[١٩].

كما كشفت محاكمة رئيس الوكالة اليهودية، السابق، في هنغاريا، رودولف كاستنر، التي أُجريت في اسرائيل العام ١٩٥٢، عن عدد كبير من تفاصيل الصفقات لتصفية اليهود على أيدي النازي، آدولف آيخمان، الذي كان يشرف على قسم «الغستابو» الخاص بشؤون اليهود. وهذا ما كشف